

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة التوبه الآية (211).

عبدالرحمن العجلان

التابيون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والنهي عن المنكر ها هنا عن المنكر والحافظون لحدود الله. وبشر المؤمنين هذه الآية الكريمة من سورة التوبه جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:00

ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن. ومن اوفى بعهده من الله. فاستبشروا لبيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. التام - 00:00:40

الabaydon الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ابشر المؤمنين. لما بين جل وعلا هذا العقد وهذا الشراء بان الله اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة. كان سائرا يسأل فيقول من - 00:01:20

هؤلاء فانزل الله جل وعلا التابيون العابدون. اي هم المتصفون بهذه الصفات. هذه صفات تسع متواлиين الصوت تتعلق بحق الله جل وعلا واثنتان تتعلق بحق المخلوق. والاخيرة التاسعة تجمع الجميع. يقول الله جل وعلا هؤلاء الذين اشتري الله منهم انفسهم - 00:02:10

واموالهم هم التابيون. التاب من الذنب كمن لا ذنب له والله جل وعلا رغب في التوبه في ايات كثيرة من كتابه العزيز. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكتر من مائة مرة - 00:03:00

وقد عزله الصحابة رضي الله عنهم في المجلس الواحد اكتر من سبعين مرة. وصفة المؤمن انه تواب. اي انه قد يصدر منه الذنب فيتوب الى الله ويرجع اليه ويستغفره. ولا يصر على ذنبه. فالاصرار على الذنب خطأ - 00:03:30

والتبه والرجوع الى الله مأمور بها شرعا. ثم ان التوبه قد تكون توبه كاذبة. توبه الكاذبين كما قال علي رضي الله عنه. الذي يقول اذكروا الله واتوبوا اليه. وهو مصر على ذنبه. هذه توبه الكاذبين. ما تعبت حقا - 00:04:00

وانما التوبه لها شروط حتى تكون نصوح. والله جل وعلا امر بالتوبه النصوح اما الرجوع باللسان فقد لا يفيد شيئا اذا لم يتواطأ هو القلب على ندمع على ما فرط فالتبه لها شروط لا شروط التوبه - 00:04:30

اولا الاقناع عن الذنب. والندم على ما فرط منه والعزم على الا يعود الى الذنب مرة اخرى هذه الثالثة تتعلق بالذنب الذي يتصل بحق الله تبارك وتعالى واذا كان هناك محق لمخلوق فلا بد من رد الحق الى صاحبه. او - 00:05:00

واستحلاله ان توقع انه يحلله. وان كان مالا فلابد من او استحلاله. وان كان غير المال فقد اذا اخبره بالذنب او الجريمة قد سيحلله وتنشأ العداوة من بينهما من جديد. فعليه حينئذ ان يذكر - 00:05:40

اشف من سبه. ويدعوه له ويترحم عليه ويذكره بالخير. اذا احسن اليه بهذا والدعاء فلعله يمحى ذنبه ان شاء الله. اذا فشروط الالقابع عن الذنب. والندم على ما فرط منه. والعزم على ان لا - 00:06:10

ورد الحق الى صاحبه ان كان هناك حق. اما اذا قال استغفروا الله واتوبوا اليه. وانه حقوق العباد فان حقوق العباد لا تسقط. الا استحلالهم او رد الحق اليهم. والمؤمن تواب بمعنى رجاء. قد - 00:06:40

يا قطار ذي الزوجة ويندم عليه فيستغفر الله ويتبوب الى الله فيتوب الله عليه. والله اعلم جل وعلا بما في قلبه. ان كان صادقا قبل

توبته وعفا عنه. وان ان كان كاذبا فالويل له. فهو جل وعلا يعلم ما توسوس به نفس الانسان - 00:07:10

لقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد يعلم جل وعلا خائنة الاعين وما تخفي الصدور بعض الناس يظلم الاخرين ثم يقول استغفروا الله واتوبوا اليه. هل ينفع هذا - 00:07:40

للله لان في حق ادمي ولابد من رد الحق الى صاحبه. والله جل وعلا التوابين ويلحب المتطهرين التائبين العابدون. العبادة هي الذل خضوع لله جل وعلا. فيخضع العبد لربه بامتثال اوامره واجتنابه - 00:08:10

هذه نواهية. فاذا امتنع الاوامر واجتنب النواهي فقد عبد الله جل وعلا اذا كان مقصرا في شيء من ذلك فبحسب تقديره ان كان مقصرا في الاصل العلمي ما نفعه عمل. اذا وقع في الشرك مع الله جل وعلا فلا ينفعه - 00:08:50

وعمل وان كثرا. اذا كان التقدير في امور فرعية فهذا قد يكفرها الله جل وعلا عن عبده بالصلة والوضوء والصدقة والخطى الى المساجد وغير ذلك من من الاعمال الصالحة التي يقدمها العبد طاعة لله. والله جل وعلا غني عن العباد - 00:09:20

سوى عن طاعتهم لا تنفعه طاعة يطيع. ولا تضره معصية العاصي. وانما طاعة لنفسه اذا اطاع نفع نفسه. اذا عصى ظر نفسه واقع نفسه للهلاك. كل الناس يجدو فبائع نفسه فمعندها او يوبقها او 00:09:50

نقدها في نار جهنم والعياذ بالله باعماله السيئة. التائبين العابدون الحامدون. الذين يحمدون الله جل وعلا في سائر احوالهم. يحمدون الله في سائر احوالهم يثنون عليه جل وعلا ويحمدونه على السراء والضراء - 00:10:20

فيقال مثلا الحمد لله الذي لا يحمد على مكره سواه. فهو يحمل جل وعلا على الخير ويحمد على المكره. لان المؤمن وان كره ما يحصل له فقد يكون في ذلك خير له من حيث لا يشعر. والمؤمن يحمد ربها على السراء والضراء - 00:10:50

اه المؤمن يحمد ربها على الغنى ويحمد على الفقر ويحمد على الصحة ويحمد على المرض. ويحمد على الجاه ويحمد على الذل والصغراء. وهكذا كانوا دائما في حال حمدا لله جل وعلا. لان جميع الاحوال توصل الى - 00:11:20

الله جل وعلا اذا سلکها المرء سلوكا حسنا. يقول عمر رضي الله عنه الغنى والفقير مطيتان. لا ابالي ايهما ركبت. يعني اني اغتنمت شكرت الله جل وعلا وهذا يوصل الى الله. ان افتقرت صبرت واحتسبت ورضيت - 00:11:50

هذا يوصل الى الله. فالمؤمن في جميع احواله يحمد ربها على السراء ويشكره جل وعلا على ذلك. ويحمد على الضراء ويصبر ويحتسب بذلك درجة الصابرين التي قال الله جل وعلا عنها انما يوفى الصابرون - 00:12:20

اجرى لهم بغير حساب. الحامدون السائحون الصائدون تتابعت وتواترت اقوال الصحابة ومن بعدهم رضي الله عنهم على ان المراد بالسائحين هو الصواعد هم الصائمون وسمى الصائم السائح بانه بمثابة السائح يتقلل من من الطعام ويقلل من - 00:12:50

شراب ويقلل من متع الدنيا. فكذلك الصائم يترك هذه الامر طاعة لله وتبارك وتعالى. وقد جاء تفسير السائح للصائم عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم وعن التابعين ومن بعدهم. فالمراد بها والله اعلم الصوام - 00:13:30

سائحون الصوام. وعبر صلى الله عليه وعبر الله جل وعلا عن امهات المؤمنين. زوجات النبي الله عليه وسلم بالسائحة اي الصائمات كما قال جمع من العلماء رحهم الله السائحون الراکعون الساجدون. الراء الرکوع والسجود رکنان - 00:14:00

ان اركان الصلاة اي انها يقيمهن الصلاة وعبر عن الصلاة بشيء من اركانها وهم الرکوع والسجود والرکوع والسجود لا يفعلا الا فعبادة لله بخلاف القيام والجلوس وغير ذلك من افعال الصلاة قد يكون عبادة - 00:14:30

وقد يكون فيه معصية. اما الرکوع والسجود فهما عبادتان لله. عبادة الرکوع فيها التذلل الخضوع لله تبارك وتعالى والسجود فيه كذلك الذل والخضوع وهو اقرب ما يكون العبد لله ربها واقرب ما يكون العبد من ربها وهو ساجد. ولذا قال صلى الله عليه وسلم اما -

00:15:00

الرکوع فعظموا فيه الرب. واما السجود فاكثرروا فيه من الدعاء. فقمن ان استجاب لكم يعني حري ان يستجاب للساجد اذا دعا ربها. الراکعون هذه الخصال السبعة التي تتعلق بحق الله جل وعلا. التائبون - 00:15:30

بدون الحامدون السائحون الراکعون الساجدون. هذه صفات تتعلق بحق الله تبارك وتعالى. الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر هذه

تتعلقان بحقوق العباد. والمرء يكون مخلصاً لربه ويصلّي الناس يود لهم ما يود لنفسه. يود ويحرص على سلامتهم من الآثم -

00:16:00

احرص على دخولهم الجنة بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. وهكذا يكون نافعاً لمن حوله. مبيناً مذكراً واعظاً للناس ليقولهم ويستخرجهم من النار إلى الجنة. والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي عن المنكر دعامة عظيمة للإسلام. ولا قوام للمسلمين إلا بها.

ففيها - 00:16:40

سلامة من الهاك والنجاة. وكما مثل النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في قيام الامة بمثابة قوم ان ركبوا سفينة واستهموا عليها اه وبعضهم كان في اسفلها وبعضهم في اعلاها. فقال الذين في اسفلها لو خرقنا خرق النصف - 00:17:20
منه ولا نصعد فوق نؤدي من فوقنا. فان ترك والاعلون يفعلون ما شاءوا من الخلق. هلكوا جميعاً. وان اخذوا على ايديهم نجوا جميعاً اه فالامر بالمعروف واجب وظهور المنكر اذا خفي لا يظهره الا صاحبه - 00:17:50

واذا ظهر ولم يغير عم الضرر والاثم كل من علم بذلك ولم الامر بالمعروف مأمور به شرعاً والله جل وعلا وسع على عباده ولم يضطرهم الى ما فيه ضرر عليهم فجعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:18:20

من رأى منكم منكراً فليغيره بيده. فان لم يستطع فب Lansane فان لم يستطع فب قلبه وذلك اضعف الايمان احياناً اذا عم المنكر وظهر وانتشر وقام به ووقع فيه الخاصة العامة اذا غيره - 00:18:50

الانسان الضعيف تضرر. واوذى وعذب. فما موقفه يقدم على هذا ولو عذب واوذى لا يكون معذور. ما يغيره بيده وانما يغيره بلسانه في بعض المواطن اذا غيره بلسانه اوذى وعذب وضرب وحبس - 00:19:20

ما يستطيع ان يقدم على القول بلسانه يغيره بقلبه يكره المنكر ويكرهه صاحبة ويغضبه بقلبه ويكتفيه ذلك. اما اذا كان لا يبالي بالمنكر وصاحبه وصاحب غير المنكر عنده سواء ما عنده فرق ولا عنده محبة في الله ولا - 00:19:50

في الله. فهذا هالك والعياذ بالله. وانما المؤمن يكون باحد هذه المراتب فان ضياعها ولم يقم واحدة منها هلك وخسر الدنيا والآخرة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب حسب الاستطاعة - 00:20:20

حسن الاستطاعة. والناس لا نجاة لهم ولا سعادة ولا قيام حق عندهم الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر. الامر بالمعروف يامر بطاعة الله جل وعلا والنهي عن المنكر ينهى عن معصية الله تبارك وتعالى - 00:20:50

الامرلون بالمعروف والناهون عن المنكر. والحافظون لحدود الله. قد يقول قائل قالوا لما جاءت قوله العاملون بالمعروف والناهون عن المنكر ولم يقل الناهون بدون واو. قيل لأن هذان متضادان الامر بالمعروف امر بالطاعة والمنكر - 00:21:20

والنهي عن المنكر ناهي عن المعصية. والطاعة والمعصية متواستان والحافظون لحدود الله. الحافظون لحدود الله بعض العلماء يسميه هذه الواو او الثمانية لأن ما جاءت بعد ثمانية تكون الله غالباً اذا عطفت امور ما بعد الثامن يكون - 00:21:50

والحافظون لحدود الله. يعني القائمون بامر الله جل وعلا لا اوامر المجبتون لتواهيه يعملون بطاعة الله ويدعون الى ذلك. وينهون عن معصية الله ويتجنبون المعصية. والحافظون لحدود الله مانعون للناس من ان يقعوا في - 00:22:20

معصية وحدود الله وبشر المؤمنين. اخبر من اتصف بهذه الصفات بالبشرارة والسعادة الابدية. بشر اخبره خبراً يظهر اثره سرور على البشرة. وقد يقال بشرهم بعذاب اليم. اخبرهم بعذاب يظهر اثر هذه البشرة على البشرة سوءاً. فالبشرارة تطلق على كل - 00:22:50
قل لي خبر يظهر اثر على البشرة حسناً او قبحاً. وبشر المؤمنين اذا اتصفوا بهذه الصفات بشرهم بالسعادة الابدية في الدنيا والآخرة.

يكونون سعداء وفي الدنيا مطمئنون راضون وائقون بوعد الله جل وعلا. وفي الآخرة بالفوز - 00:23:30

المقيم الذي لا يقدر قدره الا الله. وقال وبشر المؤمنين ولم يقل بشرهم بكل ما اعظم المبشر به لانه لا يدخله حصر. كما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه - 00:24:00

وسلم وقال ان الله جل وعلا يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا عذر سمعت ولا خطر على قلب بشر. قال بشر المؤمنين ليذهب الفطر في كل ما ينحصر في بشرارة او في موضوع خاص وانما عامة - 00:24:20

هذا نعمت هذا نعمت المؤمنين الذين اشتري الله منهم انفسهم قال هم بهذه الصفات الجميلة والخلال الجليلة التائبون من الذنب كلها التاركون للفواحش العلماء رحمة الله يقتصر التوبة على التوبة عن الشرك او عن الكبائر وبعضهم يقول التوبة عامة وهذا هو -

00:24:50

والاولى التوبة عامة. ثم انه لا تصح توبتهم من الكبائر الا بالشروط السابقة اي السرائر فالله جل وعلا يجوده وكرمه يتجاوز عن عباده فيها باعمالهم الصالحة والصلة والوضوء والمشي الى المساجد وغير ذلك من الاعمال الصالحة. نعم -

00:25:20

بدون اي القائمون بعبادة ربهم محافظين عليها. والعبادة الذل والخضوع. يعني لربهم جل وعلا متوللون مستترلون يأتون الاوامر

00:25:50

ويجتنبون النواهي ومن اخصها الحمد لله ولهذا قال الحامدون ومن افضل الاعمال الصيام وهو ترك الملاذ من -

00:26:20

ال الطعام والشراب والجماع. وهو المراد بالسياحة هنا. قال السائحون كما وصف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله

00:26:40

تعالى الصائحون المراد بها عند كثير من العلماء رحمة الله الصائمون. وقيل -

00:27:10

شاهدون وقيل المترغبون لطلب العلم وقيل السائحون الخارجون في لا يسونغ الا عند حلول الفتنة ووقوع المصائب

00:27:30

كما جاء في الحديث عند الفتنة خير ما للمرء غنيمات يتبع بها شعف الجبال يفر -

00:27:40

يعني اذا وجدت الفتنة العظيمة التي يخشى منها الانسان فحينئذ يحسن به الخروج والبغض عن الناس اما الذي يخالط الناس ويصبر

00:27:50

على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم -

00:28:00

والجمهور على ان المراد بالسائحين هو الصائمون كما وصف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله تعالى سائحات اي

00:28:30

صائمات وكذا الركوع سجود وهم عبارة عن الصلاة. ولهذا قال الراكون الساجدون. وهم مع ذلك ينفعون خلق وهم -

00:28:40

ومع ذلك ينفعون خلق الله ويرشدونهم الى طاعة الله بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه.

00:28:50

وجاء عن عائشة رضي الله عنها سياحة هذه الامة الصيام. وجاء -

عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم عن ابن عباس وسعيد بن جبير والعنوي والحسن البصري وغيرهم من العلماء كلهم يفسرون

00:28:20

السائحين بالصائمين. نعم مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود الله في تحليل -

وتحريمكه علما وعملا. فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق. ولهذا قال وبشر المؤمنين لان الايمان يشمل هذا كله. والسعادة والسعادة كل

00:28:50

السعادة لمن اتصف به. لان المؤمن عليه حقوق الله جل -

00:29:10

وعلى وعليه حقوق لعباد الله. فمن الحق لعباد الله ان تأمرهم بالمعروف وتراقبهم فيه وتبيّن لهم طرقهم استطعت وتنهاهم عن المنكر

وتزجرهم عنه وتحذر من الواقع فيه بما يترتب على ذلك من الاثم العظيم. بهذا يكون المرء نصيحة لله -

00:29:40

اه ونصح لعباد الله. لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويقول صلى الله عليه وسلم في حديث ابي رقية تميم ابن اوس

الداري رضي الله عنه النصيحة الدين النصيحة ثلث مرات قال الصحابة رضي الله عنهم لمن يا رسول -

00:30:10

الله قال لله المسلمين اذا استطعت الوصول اليهم تناصحهم. وبين لهم ذلك فان لم تستطع فالدعاء لهم الدعاء لهم ان الله يلهمهم

الصواب ويهديهم ويصلح احوالهم. وهكذا كما روي عن الامام احمد رحمة الله -

00:30:47

انه قال لو علمت ان لي دعوة مستجابة لصرفتها عن الامام مع انه اذن رضي الله عنه من قبل كثير من اما عذب واذى ويقول لو

علمت ان لي دعوة مستجابة لصرفتها للامام. لانه يقول رضي الله عنه -

00:30:47

لصلاح الامام تصلح الرعية. ومن فساد العمام والعياذ بالله تفسد الرعية. وكما يقال الناس على دين ملوكهم. على الشيء الذي تشجعه

وتحرض عليه الملوك. فيقال ان الناس في زمان عمر بن عبد العزيز رحمة الله بعد زمان الذي قبله كانوا يتساءلون في زمان -

00:31:07

لماذا متى تقوم الليل؟ كم تقرأ في الليل؟ كم تصوم في الاسبوع؟ وهكذا وفي عهد يتساءلون عن العمran عن التجارة عن البلد

00:31:37

المربحة عن كذا عن كذا على حسب ما تشجع -

00:31:37

عليه ملوكهم. فإذا وفقت الامة لملوك صالحين دعوه الى الصالح والاستقامة على واذا حرموا من ذلك والعياذ بالله وقعوا في

الفوضى والحرج والقتل والسب والبعد عن صراط المستقيم والعياذ بالله. اللهم اصلاح ائمتنا وولاة امورنا. واجعل ولائتنا فيمن -

واتراك واتبع رضاك. اللهم ارزق ولاء امر البطانة الصالحة. التي تحثهم على الخير وتشجعهم عليه. واصرف وابعد عنهم بطانة السوء.
التي لا تذكرهم اذا نسوا ولا تعينهم ثم اذا ذكروا نعم. والسياحة يراد بها الصيام. فقد سئل النبي - 00:32:27

صلى الله عليه وسلم عن السائرين فقال هم الصائمون وهذا اصح الاقوال وشهرها. وجاء فيidel على ان السياحة jihad وهو ما رواه ابو داود في سننه من حديث ابي امامة ان ابا رجلا قال يا رسول الله - 00:32:57

اذا لي في السياحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم سياحة امتى jihad في سبيل الله وعن عكرمة انه قال هم طلبة ان يكون jihad
سياحة والصيام سياحة. وعن انه قال من طلبة العلم وقال ابن اسلم طلبة العلم لانه يتبرغون للعلم ويتقىللون من الدنيا - 00:33:17
وكلما تقلل المرء من الدنيا فهو بمثابة السائح لان السائح يتقلل من الدنيا ما يحمل شي وانما يحمل قدر حاجته الضرورية. وقال ابن
اسلم هم مهاجرون وليس المراد من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتبع بمجرد السياحة في الارض - 00:33:47

التفرد في شواهد الجبال والكهوف والبراري. فان هذا ليس بمشروع الا في ايام الفتنة والزلا والدين. كما ثبت في صحيح البخاري
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكون خير مال الرجل - 00:34:17
غم يتبع بها شعف الجبال وموقع الجبال يعني رؤوس الجبال. لانها غالبا يكثر فيها النبات فكانت ارضها خصبة يكثر فيها النعمات
لاجل الهوى وطيب التربية. وموقع القطر يفر بدينه من الفتنة وقال ابن عباس في قوله والحافظون لحدود الله قال القائمون بطاعة
الله - 00:34:37

هكذا قال الحسن البصري وعنه قال لفريض الله والقائمون على امر الله. والله اعلم وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا
محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:35:07